القيود عليه فكبر الحجاج وكبر أصحابه وأشار جحدر يقول ... يا حمل إنك لو رأيت كريهتي ... * في يوم هول مسدف وعجاج ... وتقدمي لليث أرسف موثقا ... * كيما أساوره على الأخراج ... شئن براثنه كأن نيوبة ... * زرق المعاول أو شباة زجاج ... يسمو بناظرتين تحسب فيهما ... * لهبا أحدهما شعاع سراج ... وكأنما خيطت عليه عباءة ... * برقاء أو خرقا من الديباج ... لعلمت أني ذو حفاظ ماجد ... * من نسل أقوام ذوي أبراج ... .

فعند ذلك خيره الحجاج إن شاء أقام عنده وإن شاء انطلق إلى بلاده فاختار المقام عند الحجاج فأحسن جائزته وأعطاه أموالا وأنكر يوما أن يكون الحسين من ذرية رسول ا (ص) لأنه ابن بنته فقال له يحيى بن يعمر كذبت فقال الحجاج لتأتيني على ما قلت ببينة من كتاب ا أو لأضربن عنقك فقال قال ا ومن ذريته داود وسليمان إلى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فعيسى من ذرية إبراهيم وهو إنما ينسب إلى أمه مريم والحسين ابن بنت رسول ا (ص) فقال الحجاج صدقت ونفاه إلى خراسان .

وقد كان الحجاج مع فصاحته وبلاغته يلحن في حروف من القرآن أنكرها يحيى بن يعمر منها أنه كان يبدل إن المكسورة بأن المفتوحة وعكسه وكان يقرأ قل إن كان آباؤكم وابناؤكم إلى قوله أحب إليكم فيقرأها برفع أحب وقال الأصمعي وغيره كتب عبد الملك إلى الحجاج يسأله عن أمس واليوم وغد فقال للرسول أكان خويلد بن يزيد بن معاوية عنده قال نعم فكتب الحجاج إلى عبد الملك أما أمس فأجل وأما اليوم فعمل وأما غدا فأمل وقال ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال لما قتل الحجاج ابن الأشعث وصفت له العراق وسع على الناس في العطاء فكتب إليه عبد الملك أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم مالا ينفقه أمير المؤمنين في الأسبوع وتنفق في الأسبوع مالا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر ثم قال منشدا ... عليك بتقوى ا في الأمر كله ... * وكن يا عبيد ا تخشى وتضرع ... ووفر خراج المسلمين وفيأهم ... * وكن لهم حصنا تجير وتمنع ... .

فكتب إليه الحجاج ... لعمري لقد جاء الرسول بكتبكم ... * قراطيس تملا ثم تطوى فتطبع ... كتاب أتاني فيه لين وغلظة * وذكرت والذكرى لذى اللب تنفع